

رسالة

لُبْسُ الْيَلْبِ فِي الْجَوَابِ عَنِ إِيرَادِ حَلْبِ

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي

رحمه الله المُتوفى سنة ٩١١ هـ

حَقَّقَهَا وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

عبدُ السلام بنُ محمد بن عبد الله العامر

قال السيوطي: (١)

لُبْسُ الْيَلْبِ (٢) فِي الْجَوَابِ عَنْ إِيرَادِ حَلْبِ**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

وَصَلَّ كِتَابُ "الإعلام" (٣) إِلَى حَلْبِ، فَوَثَبَ (٤) عَلَيْهِ وَاقْفُ، فَرَأَى قَوْلِي فِيهِ: إِنَّ جَبْرِيلَ هُوَ السَّفِيرُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِ، لَا يُعْرِفُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

(١) بدأتُ بتحقيق الرسالة . والتعليقُ عليها يوم الثلاثاء ٢٣ / ٤ / ١٤٤٢ هـ - ظهراً الساعة الواحدة و١٦ دقيقة. أسأل الله الإعانة والتوفيق.

وهذه الرسالة مطبوعة ضمن كتاب الحاوي للفتاوي . للمؤلف رحمه الله . ولها نسخة مخطوطة من مصوّرات جامعة أمّ القرى . وهي واضحةٌ وجيدةٌ . وعليها الاعتماد - بعد الله - في ضبط النصّ . فإذا اختلفت أثبتُ الصوابَ في الرسالة . ونهتُ على الاختلاف في الحاشية . والله أعلم.

(٢) قال الجوهرى في "الصّحاح" (١/٢٤٠): اليَلْبُ: الدُّرُوعُ اليمانية، كانت تُتخذ من الجلود يخرز بعضها إلى بعض . وهو اسمُ جنسٍ، الواحدة يَلْبَةٌ.

قال الشاعر: عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي * وَأَسْيَافُ يَقْمَنَ وَيَنْحَنِينَا .
ويقال: اليَلْبُ: كُلُّ مَا كَانَ مِنْ جُنَنِ الْجُلُودِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَدِيدِ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلدَّرَقِ: يَلْبٌ .
وقال: عَلَيْهِمْ كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ * وَفِي أَيْدِيهِمُ الْيَلْبُ الْمُدَارُ .
وَالْيَلْبُ فِي الْأَصْلِ: اسْمُ الْجِلْدِ . قَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ:

دِرْعِي دِلَاصٌ شَكُّهَا شَكُّ عَجَبٍ * وَجَوْهَهَا الْقَاتِرُ مِنْ سَيْرِ الْيَلْبِ . انتهى كلام الجوهرى .

(٣) أي (الإعلام بحُكم عيسى عليه السلام) وهو مطبوعٌ ضمن "الحاوي للفتاوي" (١٤٦/٢) للمؤلف . بين فيه أنّ عيسى يحكمُ بشريعة الإسلام بعد نزوله آخر الزمان .

(٤) كذا في المخطوط . ووقع في الحاوي (١٥٨/٢) فوقف . بقافٍ . ثمّ فاء .

فكتبَ على الهامشِ بخطِّه ما نصُّه: بل قد عُرِفَ ذلكَ لغيره من الملائكة، قال الحافظ برهان الدين الحلبي في "شرح البخاري": اعلم أنَّ في كيفية نزولِ الوحي على رسولِ الله ﷺ سبعَ صورٍ، ذكرها السُّهيلي في روضه^(١). إلى أن قال: سابعُها: وحيُّ إسرائيلَ، كما ثبتَ عن الشعبيِّ "أنَّ النبيَّ ﷺ وُكِّلَ به إسرائيلَ، فكان يترأى له، ويأتيه بالكلمة والشيء، ثمَّ وُكِّلَ به جبريلُ".

قال ابنُ عبد البر في أول "الاستيعاب": وساقَ سنداً إلى الشعبيِّ: قال: "أنزلتُ عليه النبوة. وهو ابنُ أربعين سنة، فقرنَ بنبوته إسرائيلَ ثلاثَ سنين"^(٢)، ثمَّ نقلَ

(١) أي كتاب "الروضُ الأنف" في شرح السيرة النبوية لابن هشام. (٤٠٠/١) للحافظ العلامة أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير. ولد سنة ٥٠٨ هـ. كان إماماً في لسان العرب، غزير العلم، عالماً بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنساب، والتاريخ، ذكياً نبهاً، صاحب استنباطات، عَمِيَ وله سبع عشرة سنة. مات بمراكش. سنة ٥٨١ هـ. وسُهَيْل: قَرْيَةٌ قُرْبَ مَالِقَةَ، سُمِّيَتْ بالكوكب. لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبلٍ مطلٍّ عليها. يرتفع نحو درجتين ويغيب.

طبقات الحفاظ (٩٨/١) للحافظ السيوطي رحمه الله.

قلت: قوله (الأنف) بضمِّ الهمزة والنون. يُقال روضةٌ أنفٌ إذا كانت وافية الكلا لم يُرعَ منها شيءٌ. قاله ابن الجوزي في "شرح مشكل الصحيحين" (٩٠/١).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في "الاستيعاب" (١٢/١) والطبري في "تاريخه" (١١٠/٢) وابن سعد في "الطبقات" (١٩١/١) والإمام أحمد في "تاريخه" كما في فتح الباري (٢٧/١) والبيهقي في "دلائل النبوة" (١٣٢/٢) وابن أبي خيثمة في "تاريخه" (١٦٩/١) من طريق عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي به.

ولفظ ابن عبد البر والبيهقي "فكان يُعلِّمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلمَّا مضت ثلاثُ سنين قرنَ بنبوته جبريلُ عليه السلام، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة".

وصحَّحه ابن حجر في الفتح، والعراقي في "طرح الشريب" (١٨٨/٥)، وابن كثير في "السيرة"

عن شيخه ابنِ المُلقِّن^(١)، أنَّ المشهورَ أنَّ جبريلَ ابتدأه بالوحي. انتهى ما كتبه المُعترِضُ.

وأقول: الجوابُ عن ذلك من وجوه.

أحدها: ما نقله المُعترِضُ نفسه في آخر كلامه عن ابنِ المُلقِّن، أنَّ المشهورَ أنَّ جبريلَ ابتدأه بالوحي، وإنما قال ابنُ المُلقِّن ذلك؛ لأنَّه الثابتُ في أحاديث

(١/٣٨٨).

قلت: وهو كما قالوا إلا أنه مرسلٌ أو مُعضلٌ. كما قال الشُّيوطي.

زاد ابنُ سعيدٍ. "فذكرتُ هذا الحديثَ لمحمدِ بنِ عُمر [الواقدي] فقال: ليس يَعرفُ أهلُ العلمِ ببلدنا أنَّ إسرائيلَ قُرِنَ بالنبيِّ ﷺ، وإنَّ علماءهم وأهلَ السَّيرة منهم يقولون: لم يُقرنْ به غيرُ جبريلَ من حين أنزلَ عليه الوحي إلى أن قبضَ ﷺ".

وقد جاء تسميةُ هؤلاء العلماء. فيما أخرجه الطبريُّ في "تاريخه" (١١١/٢) من طريق الواقدي عن الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، ومن طريق منصور عن الأشعث عن الشعبي. فذكر نحوه.

وزاد. قال الواقدي: "فذكرتُ ذلك لمحمد بنِ صالح بن دينار، فقال: والله يا ابنَ أخي لقد سمعتُ عبد الله بنَ أبي بكر بنِ حزم، وعاصمَ بنَ عُمر بن قتادة يُحدِّثان في المسجد. ورجلٌ عراقيُّ يقول لهما هذا، فأنكراه جميعاً. وقالوا: ما سمعنا. ولا عَلِمنا إلا أنَّ جبريلَ هو الذي قُرِنَ به، وكان يأتيه بالوحي من يوم بُني إلى أن تُوفي ﷺ". انتهى.

(١) عمر بن علي بن أحمد، الشيخ الإمام العالم العلامة، عمدة المُصنِّفين، سراج الدين أبو حفص الأنصاري، الأندلسي الأصل، المصري، المعروف بابنِ الملقِّن. كان أبوه نحوياً معروفاً، ومات وولده صغيراً، فرباه زوجُ أمِّه الشيخ عيسى المغربي الملقِّن، فعُرِفَ به. ولد في ربيع الأول سنة ٧٢٣. وتوفي في ربيع الأول سنة ٨٠٤.

طبقات الشافعية (١/٢٠٠) لابن قاضي شهبه.

الصَّحِيحِينَ^(١) وغيرهما، وأثر الشعبي مُرْسَلٌ، أو مُعْضَلٌ، فكيف يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مع ثبوتِ خِلافِهِ في الصَّحِيحِينَ وغيرهما؟.

والعجبُ من المُعْتَرِضِ كيفِ اعْتَرَضَ بما لم يَثْبُتْ، مع نَقْلِهِ في آخِرِ كَلَامِهِ، أَنَّ المشهورَ خِلافُ ما اعْتَرَضَ بِهِ.

الوجه الثاني: أَنَّ المراد بالسِّفِيرِ الذي هو مُرْصَدٌ لَدُنْكَ، وذلك لا يُعْرَفُ لغيرِ جبريلَ، ولا يُنَافِي ذلكَ مَجِيءُ غَيْرِهِ من المَلَائِكَةِ إلى النبي ﷺ في بعضِ الأحيان، كما أَنَّ كاتِبَ السِّرِّ مُرْصَدٌ لِلتَّوْقِيعِ عَنِ السُّلْطَانِ، ولا يُنَافِي ذلكَ أَنْ يُوقَّعَ عَنْهُ غَيْرُهُ في بعضِ الأحيان، فلا يُسَلَبُ كاتِبُ السِّرِّ الاختصاصَ بِهذا الاسمِ، ولا يشارِكُهُ فِيهِ مَنْ وَقَعَ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ.

فكذلك لا يُسَلَبُ جبريلُ الاختصاصَ بِاسْمِ السِّفِيرِ، ولا يُشارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ من المَلَائِكَةِ الَّذِينَ جَاءُوا إلى الأنبياءِ في وقتٍ ما.

وكمَّ مِنْ مَلَكٍ غيرِ إِسْرَافِيلَ جَاءَ إلى النبي ﷺ في قضايا مُتَعَدِّدَةٍ. كما هو في كثيرٍ من الأحاديثِ، وجاءَ مَلَكُ المَوْتِ إلى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فبَشَّرَهُ بِالْخُلَّةِ^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠) عن عائشة في قصة إتيان الملك للنبي ﷺ في غار حراء.

وإن لم يُسَمَّ في الصَّحِيحِينَ. فقد جاءَ التصريحُ بِاسْمِهِ في بعضِ الطُّرُقِ، وفي أحاديثٍ أُخْرَى. ونقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٣٥٦/١٢) عن شيخه البلقيني أنه لا خلافَ بين العلماءِ أَنَّهُ جبريلُ. قلت: والأحاديثُ في هذا الباب كثيرة. أَنَّهُ ابْتَدَأَ بِهِ جبريلُ.

(٢) أخرجه الطبري في "تفسيره" (٤٨٧/٥) وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٢٦٨٩) من رواية أسباط عن السُّدِّيِّ قال: "لَمَّا اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً سَأَلَ مَلَكُ المَوْتِ رَبَّهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يُبَشِّرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ، فَأْذَنَ لَهُ، فَآتَى إِبْرَاهِيمَ... وفيه قال: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا مَلَكُ المَوْتِ جِئْتُكَ أُبَشِّرُكَ أَنَّ اللهَ قد اتَّخَذَكَ خَلِيلاً. فَحَمَدَ اللهُ وَقَالَ: يَا مَلَكُ المَوْتِ، أَرْنِي الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبُضُ فِيهَا أَنْفَاسَ الكُفَّارِ...".

فَعَجَبٌ مِنَ الْمُعْتَرِضِ كَيْفَ اقْتَصَرَ عَلَى إِسْرَافِيلَ دُونَ مَجِيءِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ!

الوجه الثالث: أَنَّ الْعِبَارَةَ الَّتِي أوردتها "وهو السَّفِيرُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى (١) وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِ". بِصِيغَةِ الْجَمْعِ، وَإِسْرَافِيلُ لَمْ يَنْزَلْ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ (٢).

وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي حِكْمَتِهِ أَنَّ الْمُؤَكَّلَ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَالنَّبِيَّ ﷺ بُعِثَ قُرْبَ السَّاعَةِ، وَكَانَتْ بَعَثُهُ مِنْ أَشْرَاطِهَا (٣)، فَبُعِثَ إِلَيْهِ إِسْرَافِيلُ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ. وَلَمْ يُبْعَثْ إِلَى نَبِيٍّ قَبْلَهُ.

وَحِينَئِذٍ فَالْمُبْعُوثُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَطْ لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ سَفِيرٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَفِيرًا إِلَّا بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ نَبِيٍّ وَاحِدٍ، وَالْحُكْمُ الْمَنْفِيُّ عَنِ الْمَجْمُوعِ لَا يَلْزَمُ نَفْيَهُ عَنْ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ الْمَجْمُوعِ، فَلَا يَصِحُّ النَّقْضُ بِهِ.

الوجه الرابع: أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَا يُوهِي أَثَرَ الشَّعْبِيِّ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٦٠١٦) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مِثْلَهُ.

وَعَزَاهُ الْمُؤَلِّفُ فِي كِتَابِهِ "الْحَبَائِكُ فِي أَخْبَارِ الْمَلَائِكَةِ" (٤١/١) وَفِي "الدَّرُ الْمَثُورِ" (٥٤١/٦) لِابْنِ

أَبِي الدُّنْيَا فِي "ذِكْرِ الْمَوْتِ" عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

قُلْتُ: ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ "ذِكْرِ الْمَوْتِ" رَقْمَ (٢٤٢) تَحْقِيقَ مَشْهُورِ بْنِ حَسَنِ. لَكِنْ بَدُونَ سَنَدٍ.

(١) سَقَطَ مِنَ الْحَاوِي قَوْلُهُ (تَعَالَى).

(٢) سَيَأْتِي الدَّلِيلُ فِي الْوَجْهِ الرَّابِعِ.

(٣) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" (٤٦٥٢) وَمُسْلِمٌ (٢٩٥٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا بِالْوَسْطَى وَالتِّي تَلِي الْإِبْهَامَ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ."

وهو ما أخرجه مسلمٌ، والنسائي، والحاكم، عن ابنِ عباس رضي الله تعالى عنها قال: "بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ وعنده جبريل، إذ سمعَ نقيضاً^(١) من السماء من فوق، فرفعَ جبريلُ بصرَه إلى السماء، فقال: يا محمد. هذا ملكٌ قد نزلَ لم ينزل إلى الأرض قطُّ، قال: فأتى النبي ﷺ فسلمَ عليه فقال: أبشِرْ بُنُورِينَ أُوتِيَتْهُمَا، لم يُؤْتِهُمَا نبيٌّ قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفاً منها إلا أُوتِيَتْهُمَا"^(٢).

قال جماعةٌ من العلماء: هذا الملكُ هو إسرافيل.

وأخرج الطبراني عن ابنِ عمر رضي الله تعالى عنها قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "لقد هبطَ عليّ ملكٌ من السماء ما هبطَ على نبيِّ قبلي، ولا يهبطُ على أحدٍ بعدي، وهو إسرافيل. فقال: أنا رسولُ ربِّك إليك، أمرني أخبرك إن شئتَ نبياً عبداً، وإن شئتَ نبياً ملكاً، فنظرتُ إلى جبريل، فأومأ إليّ أن تواضع، فلو أني قلتُ نبياً ملكاً لسارتِ الجبالُ معي ذهباً"^(٣).

(١) قال القاري في "المراقبة" (٦/٤٨٣): أي صوتاً شديداً كصوتِ نقضِ خشبِ البناءِ عند كسره، وقيل: صوتاً مثل صوتِ البابِ. انتهى.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨٠٦) والنسائي (٩١٢) والحاكم في "المستدرک" (٢٠٥٢) وابن أبي شيبه في "المصنف" (٣١٧٠١) وغيرهم من رواية سعيد بن جبير عن ابنِ عباسٍ به. ورواه جماعةٌ كبيرة من المُصنِّفين. ولم أرَ التصريح باسم الملكِ عليه السلام.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٣٤٨/١٢) وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢٥٦/٣) من طريق يحيى بن عبد الله البابلتي، ثنا أيوب بن نُهيك، قال: سمعتُ محمد بنَ قيسِ المدني، يقول: سمعتُ ابنَ عمر به.

ووقع عند أبي نعيم عن أيوب قال: سمعتُ أبا حازم سمعتُ ابنَ عمر.

قال أبو نعيم: هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أبي حازمٍ عن ابنِ عُمر. تفرَّد به أيوبُ بنُ نهيك، وأبو حازمٍ مُتخَلِّفٌ فيه. فقييل: سلمة بنُ دينار، وقيل: محمد بنُ قيسِ المدني. انتهى.

قلت: وتصريح الطبراني في اسمه كافٍ في بيانه. وأنه محمد بن قيس.

وقد أخرج الطبرانيُّ قبلَ هذا الحديث عن شيخه بنفس هذا الطريق حديثاً آخر. وقال: سمعتُ محمد بنَ قيسِ المدني أبا حازم. فجمعَ بين اسمه وكنيته.

قال الهيثمي في "المجمع" (١٩/٩): وفيه يحيى بنُ عبد الله البابلتي، وهو ضعيفٌ. انتهى.

قلت: وشيخُه أيوب الحلبي ضعيفٌ أيضاً.

قال أبو حاتم: ضعيف.

وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال الأزدي: متروك الحديث.

وذكره ابنُ حبان في "الثقات" وقال: يُخطئ.

الجرح والتعديل (٢٥٩/٢) ولسان الميزان (٢٩٤/١).

وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" (١٥٥) وابن أبي شيبه في "كتاب العرش" (٧٥) وأبو الشيخ في "العظمة" (٢٨٦) من طريق مقسم عن ابنِ عباسٍ نحوه مطوّلاً.

وسنده ضعيفٌ.

وأخرجه الطبرانيُّ في "الأوسط" (٦٩٣٧) وابنُ عساكر في "تاريخ دمشق" (٧٢/٤) والبيهقيُّ في "الزهد" (٤٥٤) من رواية سعدان بنِ الوليد عن عطاء عن ابنِ عباس. نحوه.

قال الهيثمي في "المجمع" (٢٣٢/١١): فيه سعدان بنُ الوليد ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصَّحيح. انتهى.

وأخرج حماد بن إسحاق في "تركة النبي ﷺ" (٤) عن أبي العالية مُرسلاً نحوه.

قلت: وتخيير النبي ﷺ بين كونه عبداً رسولاً، أو نبياً ملكاً. جاء من طرقٍ عدَّة حسنة. في مسند أحمد وغيره، لكن لم أر التصريح باسمِ إسرائيل سوى في حديثِ ابنِ عمر وابنِ عباس، ومرسلِ أبي العالية. والله أعلم.

وهاتان القضيتان بعد ابتداء الوحي بسنين^(١) كما يُعرفُ من سائرِ طرقِ الأحاديث، وهما ظاهران في أنَّ إسرائيلَ لم ينزل إليه قبل ذلك، فكيف يصحُّ قولُ الشعبيِّ أنَّه أتاه في ابتداء الوحي؟!.

الوجه الخامس: أنَّه قد أقمنا في "الإعلام" الدليلَ على ذلك عَقِبَهُ، وهو قولُ ورقة: "جبريلُ أمينُ الله بينه وبين رسله"^(٢).

(١) كذا في الحاوي (٢/ ١٦٠). ووقع في المطبوع "بستين" بزيادة تاءٍ بين التَّون والياء. والصوابُ ما في الحاوي.

(٢) أخرجه الآجري في "الشریعة" (٩٦٠) من طريق يعقوب بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: قال ورقة - لَمَّا ذكرتُ له خديجة أنه ذكر لها جبريل عليه السلام. فقال: سُبُوحٌ سُبُوحٌ. وما لجبريل يُذكر في هذه الأرض التي تُعبدُ فيها الأوثان؟. جبريلُ أمينُ الله عزَّ وجلَّ بينه وبين رُسُلِهِ؟. اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى. فإذا رآه فتحسَّري. فإنَّ يك من عند الله عزَّ وجلَّ لا يراه. ففعلتُ قالت: فلمَّا تحسَّرتُ تغيبَ جبريلُ عليه السلام فلم يره. فرجعتُ وأخبرتُ ورقة. فقال: إنه ليأتيه الناموسُ الأكبر.. الحديث. وإسناده ضعيفٌ جداً.

عبد الله بن محمد.

قال عنه ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات. ويأتي عن هشام بن عروة ما لم يُحدِّث به هشامٌ قطُّ. لا يجلُّ كتابته حديثه. ولا الرواية عنه. وقال أبو حاتم الرازي: متروكُ الحديث.

وساق له ابنُ عدي له أحاديث. ثمَّ قال: عامَّتُها مما لا يُتابعُه عليها الثقات.

وذكره العقيلي في "الضعفاء" فقال: لا يُتابع على كثيرٍ من حديثه.

لسان الميزان (٣/ ٣٣١).

قلت: وقصة مجيء النبي ﷺ لورقة مشهورة. أخرجه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠) من حديث الزُّهري عن عروة عن عائشة. وليس فيها هذه الألفاظ المنكرة. والله أعلم.

وقول ابن سابطٍ: "فوكَّل جبريلَ بالكتِّب والوحي إلى الأنبياء" (١).

أمَّا موضع الشاهد. وهو قوله (جبريلُ أمينُ الله بينه وبين رسوله). فقد رُوي من مُرسلِ عبِيد بن عمير عن ابن إسحاق.

وجاء من حديث عائشة عند العسكري في "الأوائل" (٢٥/١)، وابن عباسٍ عند ابن عساکر في "تاريخ دمشق" (٨/٦٣) ومرسل الزهري عند البيهقي في "الدلائل" (١٤٢/٢) لكن ذكرًا أنَّ خديجة جاءت إلى الراهبِ عداسٍ وورقة. وقالوا: "أمين الله على وحيه، ورسوله إلى رسوله". وسنده ضعيف. وذكر عداسٍ غريبٌ.

تنبيه: وقع في الحاوي (وبين رسوله) بالإنفراد.

والصوابُ بالجمع. (رُسله) كما في المخطوط. وهو الموافق للمصادر.

(١) أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (٤٨٥) من طريق أسباط بن محمد، حدثنا العلاء بن عبد الكريم، عن ابن سابط، في قول الله عزَّ وجلَّ: {وإنَّه في أمِّ الكتاب لدينا لعلِّي حكيم} قال: في أمِّ الكتاب كلُّ شيءٍ هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ووكلَّ ثلاثة من الملائكة أن يحفظوه، فوكَّل جبريلَ بالكتاب أن ينزل به إلى الرسل، ووكلَّ جبريلَ أيضاً بالهلكات، إذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يهلك قوماً، ووكله أيضاً بالنصر عند القتال، هذا جبريل عليه السلام، ووكلَّ ميكائيل بالحفظ للقطر ونبات الأرض، ووكلَّ ملك الموت عليه السلام بقبض الأنفس، فإذا ذهبت الدنيا جمع بين حفظهم، وما في أمِّ الكتاب فيجدونه سواءً.

ابن سابط هو: عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط. وهو الصحيح. ويقال: ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجُمحي المكي. ثقةٌ كثيرُ الإرسال. قاله ابن حجر في "التقريب".

وأخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٤٩٦٩) البيهقي في "الشعب" (١٥٦) وابن أبي الدنيا في "المطر" (١٧٨) من رواية عمرو بن مَرَّة عن ابن سابط قال: يُدبَّر أمر الدنيا أربعة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فأما جبرائيل فصاحبُ الجنود والريح، وأما ميكائيل فصاحبُ القطر والنبات، وأما ملك الموت فمُوكَّل بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزلُ بالأمر عليهم بما يُؤمرون. وسنده صحيح.

وقال عطاء بنُ السائب: "أولُ ما يُحاسبُ جبريلُ؛ لأنَّه كان أمينَ الله إلى رُسُلِهِ. وميكائيلُ يتلقى الكتب، وإسرافيلُ بمنزلةِ الحاجب" ^(١).
 وقوله ﷺ: "فأمَّا جبريلُ فصاحبُ الحربِ. وصاحبُ المُرسَلينِ.. الحديث" ^(٢)، وآثارُ أُخر.

(١) كذا في الحاوي (٢/١٦٠)، وفي المخطوط. ذَكَرَ هذا القولُ كلَّه منسوباً إلى عطاء بنِ السائب. وهو إمَّا سقط، أو وهمٌ من السيوطي رحمه الله.

أمَّا في كتابه "الإعلام" الذي أحال عليه. فقال كما في الحاوي (٢/١٥٥): أخرج ابنُ أبي حاتم عن عطاء بنِ السائب قال: "أولُ مَنْ يُحاسبُ جبريلُ؛ لأنَّه كان أمينَ الله إلى رُسُلِهِ". وأخرج أبو الشيخ، عن خالد بنِ أبي عمران قال: "جبريلُ أمينُ الله إلى رُسُلِهِ. وميكائيلُ يتلقى الكتب، وإسرافيلُ بمنزلةِ الحاجب". انتهى.

قلت: أمَّا قول عطاء فلم أره في تفسير ابنِ أبي حاتم، ولا في غيره.

لكن رواه ابن بشران في "أماله" (٢١٣) من طريق عمران بنِ عيينة عن عطاء بنِ السائب عن عامر الشَّعبي، قال: فذكره.

أمَّا قولُ خالد بنِ أبي عمران التَّجيبِيّ فهو في كتاب "العظمة" (٣٧٩) لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله.

وخالدٌ تابعيٌ صغيرٌ. روى عن ابنِ عُمر وأبي أمامة. ولم يسمع منها.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (٣٨٠) من رواية مُعتمر بنِ سُلَيْمان عن مسلم بنِ خالد، عن عكرمة بنِ خالد، أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، أيُّ الخلقِ أكرم على الله؟ قال: لا أدري. فجاءه جبريل فقال: يا جبريل، أيُّ الخلقِ أكرم على الله؟ قال: لا أدري. فعرَّجَ جبريلُ ثمَّ هبطَ فقال: أكرم الخلقِ على الله جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملِكُ الموت عليهم السلام، فأمَّا جبريلُ فصاحبُ الحربِ وصاحبُ المُرسَلينِ، وأمَّا ميكائيلُ.. الحديث".

وإسناده ضعيفٌ مع إرساله.

مسلم بن خالد بن فروة أبو خالد الزنجي المكي الفقيه ضعيفٌ.

وعكرمة بن خالد: هو ابن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي تابعي ثقةٌ.

وقُلْنَا فِي آخِرِ الْكَلَامِ: فَعُرِفَ بِمَجْمُوعِ هَذِهِ الْآثَارِ اخْتِصَاصُ جَبْرِيلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ.
أَفَمَا^(١) كَانَ عِنْدَ الْمُعْتَرِضِ مِنَ الْفِطْنَةِ مَا يَهْتَدِي بِهِ لَصِحَّةِ هَذَا الْكَلَامِ أَخْذًا مِنْ هَذِهِ الْأَدْلَةِ؟.

هَذَا آخِرُ الْجَوَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

(١) كَذَا فِي الْحَاوِي. وَوَقَعَ فِي الْمَخْطُوطِ (فَمَا) بَدُونَ هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ.

(٢) انْتَهَيْتُ مِنْ تَحْقِيقِهِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَوْافِقِ ٢٦ / ٤ / ١٤٤٢ لِلْهَجْرَةِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ عَلَى الزَّلَلِ وَالْخَطَأِ.